بما يصدر منها وقد يسمون ما ركبه في البطاح ممن يبغضون جانبه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واذا علب ما لو اعلى من هوي ملكه وذكر بعض السادات ممن روى له او شاهدا انهم يرقمون
اسماء مشاهير الصحابة في نعالهم ويرفعون اصواتهم بلعنهم ويجعلون ذلك نوعا من التقرب الى الله تعالى
وهذا خاصة فليس بمستنكر عندهم ومن هو على طريقتهم وانما العجب كل العجب اهمالهم عن اخذهم في تلك
الاحوال التي تدل على الخلوص من العقل والحشمة والاسلام وعدم الالمام بشيء من شريعة الملك العلام
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي شهر ربيع من هذه السنة طلع الحسين بن القاسم من اليمن الى ذمار
واتفق بين معسكره واهل المدينة تشاجر لان عسكر الحيمة ارادوا دخول البيوت ولم يكن قد نقل ذلك من
العسكر فاحفظت نفوس اهل ذمار واقبلوا عليهم بالاحجار وكان فيها يومئذ محمد بن الحسن بن الامام فكانه
كان منه الى اهل ذمار من لطيف ان ذبوا عن نفوسكم ولو بالدفع العنيف واما الحسين فانه علق به الالم
من ذلك الحين ففارق الحياة في يوم الثلاثاء خامس شهر ربيع الآخر من سنة خمسين والف وقد كان قام بكفاية
بلاد اخيه الحسن فدبر الامور وساس الجمهور وقد ظهر منه بعد وفاة اخيه الخلق الواسع والعطاء النافع
وحضر دفنه محمد بن الحسن وقد حول فيها الامام المطهر محمد بن سليمان الحمزي واما علمه الذي طبق الآفاق
وانعقد عليه الاتفاق وبكفيه تحقيقا وتدقيقا ومن تصنيفا وتنميقا كتابه المسمى غاية السول في علم الاصول
وشرحه المسمى هداية العقول فانه بلغ فيه الغاية وجاوز النهاية واعجب به كثير من محققي هذا العلم من
الديار اليمانية واستفاد به جماعة من علماء مصر والعراق ومكة والهند وخراسان في تلك الازمان
وهو مؤلف فقيه وعقد في جيد الفخار فريدة واشتغل الحسين في آخر مدته بالحديث وسمع صحيح مسلم
على الفقيه الحافظ عبد الرحمن بن محمد الحيمي صاحب الحاشية على بلوغ المرام واستجاز الحسين من علماء الشافعية
والحنفية في زبيد والحرمين وله رسالة في عدم اشتراط الامام الاعظم في صلاة الجمعة وللسيد العلامة
الحسن بن احمد الجلال رسالة في نحوه وقد ابتدا القول في هذه المسألة السيد العلامة المجتهد محمد بن ابراهيم الوزير
وللمولى حسين كتاب آداب العالم والمتعلم وله رسالة في الانكار على من منع الشافعية بالجهر بالتامين في
الصلاة وله حواش على اساس والده الامام القاسم بن محمد وكان له من شدة الباس في مواقف الحروب
ما يخرج عن طور البشر ومواطنه مع سنجان الروم ايام الخطاط على حدر معروفة فانه قاتل ستمائة فارس هو
واخوه الحسن وقد انهزمت عنهم الاجناد ولم يبق الا السيدان ثبتا في قاع صنعاء وقاتلا عامة اليوم وصلا من سنجان
الاتراك كثيرا وخرجا سالمين وكم له في سعده مواقف عظيمة ويوم غارب انه كان هو قطب رحاها وموقد لظاها
وهو المتقدم لاثارة تلك الحروب ومما جرى له من الشدائد في ايام صغره انه سبح في غدير الرهدين من جهات بطنه
عذر فغمس في الماء كما يفعله الماهر في علم السباحة فقذفه الماء عند ارتفاعه الى جانب شديد الظلمة
منحسر عنه الماء لان الغدير بين جبلين فبقي في ذلك الجانب حائرا في امره من نهار ذلك اليوم الى صباح اليوم الثاني
فعند ذلك ظهر له شعاع الشمس عند شروقها فغمس في الماء تخمينا وتحمينا لمصعد النجاة فخلصه الله وخرج
من ذلك الخطر بعد ان حصل الاياس عنه ومن مآثره رحمه الله المسجد المشهور بباب السبحة المعروف
الآن بمسجد حجر ووقف عليه ما يكفيه وقد زاد وحسنه ولده محمد بن الحسين وفي سنة احدى وخمسين والف
جهز السلطان ابراهيم بن احمد خان على مالطة من بلاد الفرنج باطراف جزيرة الاندلس مما يلي البحر فمازالت
سراياه تناوش تلك الديار بحروب تذهل عند لقاها العقول وافتتح كثيرا مما في ايدي الافرنج من البلدان واستمر
ولده بعد وفاته على ذلك الشان وفي شهر ربيع من هذا العام وصلت الى احمد بن الحسن كتب من الامام المؤيد
يستكشفه عن شان خزانة والده ويطلب منه الكتاب بوجهه لم يخ في التصرفات عنها صحح مقاصده ويقول
له ان كان بيت مال فليس لك عليه يد ابتغاء وان كانت تركة لوالدك الحسن فانت منها اسوة الفرقاء فكم
في سنتي فانك الاستبداد الذي خفي علينا فيه وجه المراد ولابد من اعداد جواب يكون الى استدامة المودة
من اقوى الاسباب وعند ذلك جاشت نفس الصفي وقدر في خاطره ان غير المباينة بكفاية الجواب لا يكفي
فتجهز من حصن ذي مرمر للخروج ووكل الجواب الى بطون الاعماد وظهور السروج فتوجه الى بلاد صنوان
في جماعة من الرجال له وحربيه من الفرسان وقد ضم اليه الذخائر النفيسة والنقد الكثير وعمر اصحابه بانواع
الاحسان ثم ارتحل الى بلاد عنس ثم الى جهة قايفة وعند ذلك بعث في اثره الرسائل الامامية واحدة فيها
كفظة على العمال ووصلت الى عمه اسمعيل رسالة وكان يومئذ في صنوان تتضمن ايجاب الحركة عليه الى
ولد ابن اخيه وارصاد المكاتب له في كل وجه والاتيان به الى الحضرة الامامية تحت الحيطة والترقب وصحبه
عبد الله بن الامام القاسم وكان متوليا لذمار وكان احمد بن الحسن قد قصد قعطبة فتتبعوه الى نقيل الشيم

موقع الحرب

وفاة الحسين بن الامام القاسم في سنة ١٠٥٠

عبد الرحيم

موقع الحرب في تلك الجهة العظيمة واصطدم الفريقان واختلط الجندان وكان يوما مشهودا انهزم في آخره
احمد بن الحسن فانتهب العسكر الامامي اثقاله وقتلت رجاله فتزحزح له العزم بوجوه اعيانه الى حضرة الامير
الحسين بن عبد القادر صاحب عدن وابين فبقي عنده زمانا ولقي منه احسانا ثم نزل عنده مهل ربيع الى
ان وردت عليه اشارة المؤيد يقول له ارسل الينا الولد احمد بن الحسن فاحس بعد ذلك اخراف من الامير
الحسين وتوقع ترفع دون احتماله عند الصفي فلاقاه الحسين فغار فما تجلد وانشد لسان حاله متمثلا

ولا نقيم على ضيم يراد بنا ... الا الاذلان عير الحي والوتد

وقصد بلاد يافع فرأى منهم نهاية الاعزاز وغاية المرام والاعظام وفي سنة اثنتين وخمسين والف جرى
خلاف الشيخ علي بن ناصر بن راجح الاسي وانضاف اليه جماعة وتعللوا بان عامل صنوان عاملهم بالحقارة
والامتهان فسلطوا على بن ناصر واشرعوا الاسنة والبواتر ومنعوا عليه الدولة واشتدت منهم
الصولة فابتدر الاكوع عامل صنوان وعلم ان هذه الفعلة انما تحسم بالسنان لا بالاستنان
بجمع الجموع الموفورة من الرجال المختارة والخيل الكرارة وتقدم عليهم واستولى على تلك الحصون والاطام
منها حصن بني راجح وفر ابن راجح طريدا وذهب على غير طريقه شريدا حتى اتصل بحضرة محمد بن الحسن
واستجار به واذعن فقابله عز الاسلام بالعفو واخذ له الامان وهو الشفيع المقبول ولما ارسل
الامام ابن اخيه احمد بن الحسن جانحا الى الغربة سكنه جامحا في ميدان الاعراض ثم سكنه وبعد مما تملكه
حصن ذي مرمر وهو معقل باب خولان والحاكم على ما حوله من البلدان امر على محاصرته الشيخ حسن
بن الحاج احمد بن عواض الاسدي فحاصره سنة كاملة حتى خرج من فيه على رسمه وهم آل غامر ومن
عنده من المماليك والاعيان ثم امر الامام باخراب مساكن الحصن وفي هذا العام وقع فساد في بر العلم
ونهوج اليمن من قبل الفرنج فجهز عليهم امير المحيه وهو النقيب سعيد المجزي جماعة من اهل الفتك
والممارسة للحروب فقبضوا عليهم ولم يلم وارسلهم الامير الى الامام وهو بوادي اهوى في تلك الايام فعرض
عليهم الامام الاسلام ومنهم ما سبعين نفرا فاسعدوا الى الاسلام والايمان وفعل بهم شعار الاسلام
وهو الختان وفي هذه السنة ارسل الامام الى بلاد يافع القاضي احمد بن الحسن الحيمي للصحابة في استمالة
ابن اخيه احمد بن الحسن للرجوع الى دياره فاسعد احمد والعود احمد ولما وصل حضرة الامام ظهر منه
الابتهاج واستقام الاعوجاج وزوجه الامام احدى بناته وحمل حركات مسعود حجر كانه ثم استاذن
في الحج الى بيت الله الحرام فاذن له مع جماعة من الاعيان والاعلام وقد صحت توبة احمد بن الحسن عن هذه
الخلافات على عمه المؤيد والندم والاقلاع وكان يظهر منه الاسف والحزن على ما سلف واشتهر عنه ذلك
في مواقف عديدة وفي هذا العام وفدت الاخبار الى اليمن ان بلادا من تبريز استولى عليها خسف
عظيم شقق الارض وهدم العمران وعطل عنها السكان وهو لاشك من امارات الساعة بالنسبة الى
صنع العجم وفي الترمذي وغيره ما معناه لا تقوم الساعة حتى تلعن آخر هذه الامة اولها فاذا فعلوا
ذلك فليرتقبوا ريحا حمراء ومسخا وخسفا وفي سنة ثلاث وخمسين والف اذن الامام لابن اخيه احمد
بن الحسن بالاسفار الى مدينة صنعاء والاستقرار بها ومنها طلع العلامة اسمعيل بن الامام القاسم
من تعز الى صنوان عن راي اخيه المؤيد واستقر به لولاية البلاد والاصدار والايراد فعمل بالعدل وحكم
بالفصل وصار مسعود الحركات في الافعال والاقوال واحيا بها معالم العلوم ونفس نفاسمن مآثر
الائمة قديم الرسوم ولم ينفصل عن مدينة تعز الا وقد احرز المجد الاصيل والعز بما اقتناه من ذخائر العلوم
ورحل به من حراس المنطوق والمفهوم سمع بمدينة تعز تيسير الربيع وسنن البيهقي الكبرى واستجاز من
الحافظ محمد بن عبد العزيز بن تقي الدين الحبيشي في جميع كتب الحديث النبوي وفي سنة اربع وخمسين والف مات
منها توفي الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد بن علي وقد تقدم رفع نسبه في اول ترجمة ابيه الامام القاسم
وكانت وفاته بحصن شهارة وكان ذا سيرة حسنة وطريقة مستحسنة قريب الجناب شريف الخطاب
زاهدا في ملبوسه وما كوله موفرا للموضع الاموال في مواضعها واعطى المستحقين وتقريب الفضلاء والاحوال
والعلماء وحثهم على الامر بالمعروف متوخيا للسيرة المرضية والاخلاق النبوية لا يخرج عن الشرع الشريف
ولا يميل عنه ولا يحيف وكانت الارزاق في وقته هامية والبركات ببركته نامية ولما توفاه الله الى رحمته
اجتمع فضلاء حضرته على نصب اخيه احمد بن القاسم في دست الخلافة ولم يكن له كمال في العلوم الشرعية مع انه قد
اخذ بطرف نافع في ايام ابيه واخيه فلما بلغ خبر وفات الامام المؤيد الى صنوان وما وقع من اولئك الاعيان

الخسف ببلدة تبريز من بلاد العجم في سنة ١٠٥٢

وفاة محمد بن القاسم الامام المؤيد بالله سنة ١٠٥٤

Copyright King Saud University